

عن صحابة الرسول

المجموعة الثانية

١٢

بِلالُ
بن رباح

نانيس محمد عزت

« بلال بن رباح »

كان أفراد الأسرة يجلسون في شرفة منزلهم ،
ويتمتعون بنسيمات الربيع المنعشة المحملة بعبق الأزهار
والرياحين . وفيما هم جلوس إذ علا صوت المؤذن يردد
ذلك النشيد العلوي الرائع : الله أكبر الله أكبر ، الله
أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله
إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً
رسول الله ، حي على الصلاة حي على الصلاة ، حي
على الفلاح حي على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر ،
لا إله إلا الله .

بعد أن انتهى الأذان قال حياء : يا لها من كلمات
رائعة ، نحوى على بقصرها مبادئ الدين الإسلامي ، فهي
تدعو إلى توحيد الله ، وإلى الإيمان بأن الله واحد
لا شريك له ، وأن محمداً - صلى الله عليه وسلم - نبيه
المُرسل لهداية الناس كافة ، إلى يوم الدين .

وأكملت أخيه أسماء فقالت : لا تنس يا ضياء ما يحويه
الأذان من بلاغة ، فكلماته موجزة ، فيها نغم عذب تراح
إليه الأذن .

وتدخل وإلذهما في الحديث فقال : أندريان
يا ولدي ما هي قصة الأذان ؟ ومن هو أول من أذن ليدعو
الناس إلى الصلاة ؟

اجاب ضياء وأسماء في صوت واحد : بلال مؤذن
الرسل - صلى الله عليه وسلم - .

قالت وإلذهما : وقصة الأذان ألا تعرفانها ؟
هز الصبيان رأسيهما بالثقي .

قالت وإلذهما : هيا بنا نصلي جماعة ، وبعد الصلاة
يحكي لنا وإلذكما قصة سيدنا بلال - رضي الله عنه -
وقصة الأذان كاملة ، فهي قصة مليحة بالفداء والصبر
والطحية ، وأحب أن نسمعها .

بعد أداء الصلاة ، بدأ وإلذهما يحكي قصة بلال فقال :

وُلِدَ بِلَالٌ فِي السَّرَاةِ ، وَكَانَ وَالِدَاهُ عَبْدِينَ فَعَرَفَ حَيَاةَ الرِّقِّ وَالْعُبُودِيَّةِ مِنْذُ تَفَتَّحَتْ عَيْنَاهُ عَلَى الدُّنْيَا ، وَكَانَ بِلَالٌ حَبِيبًا شَدِيدَ سَوَادِ الْبَشَرَةِ ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ أُمُّهُ حَمَامَةً ، حَتَّى إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ كَانُوا يَدْعُونَهُ « ابْنُ السَّوْدَاءِ » .

وُلِدَ بِلَالٌ وَلِشَأْ بِمَكَّةَ ، وَكَانَ مَمْلُوكًا لِتَيْمَنِ بْنِ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، أَوْصَى بِهِمَا أَبُوهُمَا إِلَى أُمِّهِ بْنِ خَلْفٍ ، فَكَانَ بِلَالٌ يَقُومُ عَلَى خِدْمَتَيْهِمَا ، وَيَرْغِي لَهُمَا الْغَنَمَ ، وَلَا يَمْلِكُ مِنْ أَمْرِ نَفْسِهِ شَيْئًا .

وَسَمِعَ بِلَالٌ ذَاتَ يَوْمٍ بِدَعْوَةِ مُحَمَّدٍ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَأَنَّهُ يَدْعُو لِدِينٍ جَدِيدٍ يَمْنَعُ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ ، وَيُسَوِّي بَيْنَ السَّادَةِ وَالْعَبِيدِ ، وَيُنَادِي بِالْمُؤَدَّةِ وَالرَّحْمَةِ ، وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى ، وَيُنْفِرُ مِنَ الْخَمْرِ وَالْيَسْرِ وَالْقَتْلِ وَالسَّرِقَةِ وَالزُّنَا .

خَلَا بِلَالٌ بِنَفْسِهِ ، وَلَفَكَرَ فِيمَا يَدْعُو إِلَيْهِ الْأَمِينُ — كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَدْعُو مُحَمَّدًا — فَهَدَاهُ عَقْلُهُ الرَّاجِحُ إِلَى أَنَّ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ هُوَ الْحَقُّ . فَمَا أَجْمَلَ أَنْ يَعِيشَ النَّاسُ جَمِيعًا

سواسية ، لا فرق بين غربي أو أعجمي أو حبشي . ولماذا لا يعيشون في حب ومودة وتراحم ؟ وما أجله من مجتمع يسود فيه الأمن والأمان ! وأهم من ذلك كيف كان بلال يبعد تلك الأصنام التي لا تنفع ولا تضر ، وكيف كان يسجد لها طائها رضاها ؟ وكيف يخطب ودّها وهي مصنوعة من حجارة صماء أو من تمر أو عجوة ؟ وتبسم بلال في سخرية حين تذكر أنه رأى ذات يوم رجلاً يصلي لصنم صنم من تمر ، وعندما شعر بالجوع بعد قليل التهمه . ووصل بلال في تفكيره إلى برّ الأمان ، وارتاح ضميره إلى ما وصل إليه فذهب إلى الرسول — صلى الله عليه وسلم — وأعلن إسلامه ، فكان من العشرة الأوائل الذين أعلنوا إسلامهم .

لم يكذب بلال نهناً بإسلامه حتى افترض أمره ، فسرعان ما رآه أحد المشركين وهو يسفّه احلامهم ويهين صنمهم « مهبل » ، فأسرع وأبلغ أمية بن خلف . فهب أمية بن

خَلْفَ غَاضِيَا يَنْطَايِرُ الشَّرُّ مِنْ غَيْبِهِ ، وَالْقَسَمُ بِالْآلِهَةِ لِيَذِيقَنَّ
بِلَا لَأَ عَذَابًا شَدِيدًا ، لِيَكُونَ عِبْرَةً لِّغَيْرِهِ مِنَ الصُّلُعَاءِ وَالْعَبِيدِ .

قَالَ ضِيَاءُ : سَمِعْنَا كَثِيرًا عَنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ الَّتِي عَانَى
مِنْهَا أَصْحَابُ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

قَالَتْ أَسْمَاءُ : قَرَأْتُ قِصَّةَ آلِ يَاسِرٍ ، وَمَا لَاقُوهُ مِنَ
الْعَذَابِ ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ أَوَّلُ شُهَدَاءِ فِي الْإِسْلَامِ .

قَالَ وَالِدُهُمَا : هَذَا مَا حَدَّثَ بِالْفِعْلِ ، فَقَدْ جُنَّ جُنُونٌ
قُرَيْشٍ ، وَخَافَتْ عَلَى نَفْسِهَا وَعَلَى تَجَاوُزِهَا بَيْنَ الْقَبَائِلِ أَنْ
تَبْرَزَ إِذَا انْتَشَرَ الدِّينُ الْجَدِيدُ ، فَعَمِلُوا عَلَى الْقَضَاءِ عَلَيْهِ
وَهُوَ فِي مَهْدِهِ ، وَشَجَعَهُمْ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ أَكْثَرَ مَنْ آمَنَ
بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هُمُ عَبِيدٌ عِنْدَهُمْ ،
فَإِذَا فَرَّغُوا أَحَدَ أَلْوَانِ الْعَذَابِ ، لِيَوَاجِعُوا عَنِ الْإِيمَانِ بِالَّذِينَ
الْجَدِيدِ . وَكَانَ لَيْلَالٍ نَصِيبٌ كَثِيرٌ مِنَ الْعَذَابِ ، فَأَمِيَّةُ بِنْتُ
خَلْفٍ رَأَتْ مِنْ رُعُوسِ الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ . فَامْرَأَتُهَا يَجْرُدُ
بِلَالٌ مِنْ ثِيَابِهِ ، وَالتَّبَسُّوتُ ثِيَابًا بَالِيَةً ، وَكَيْدُوهُ بِالْجِبَالِ ،

وَجَرَّوهُ إِلَىٰ إِنَاءِ الْكَعْبَةِ لِيَكُونَ عِبرَةً لِّقَوْمِهِ ، وَأَلْهَبُوا ظَهْرَهُ
ضَرْبًا بِالسَّيَاطِ . كَمَا أَلَسُوهُ دُرُوعَ الْحَدِيدِ وَصَنْهَرَةً بِأَشِعَّةِ
الشَّمْسِ الْحَامِيَةِ ، كَمَا وَضَعُوهُ غُرِيانَ لُوقِ جَمْرِ مُلْتَهَبِ .

وَعِيبَ بِلَالٍ ظَنَّهُمْ ، كَانُوا يُرِيدُونَ أَنْ يَجْعَلُوهُ عِبرَةً لِمَنْ
تَسْأَلُ لَهُ نَفْسُهُ أَنْ يَرْكَبَ دِينَ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ وَيَتَّبِعَ دِينَ
مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَكِنَّهُ ضُرِبَ أَعْظَمَ مِثَالٍ
لَنْ هُمْ عَلَىٰ دِينِهِ فِي الصَّبْرِ وَالْجَلْدِ وَقُوَّةِ النَّحْلِ . فَلَمْ
يَنْطِقْ لِسَانُهُ إِلَّا بِقَوْلِهِ : « أَحَدٌ أَحَدٌ » .

وَإِعْظَافَ مِنْهُ جِلَادُوهُ وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَذْكُرَ مُحَمَّدًا
بِسُوءِ ، وَيَذْكُرَ آلِهِمْ بِخَيْرٍ وَلَوْ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَلَكِنَّهُ رَدَّ
عَلَيْهِمْ فِي تَهْكُمٍ « إِنَّ لِسَانَهُ لَا يُحْمِلُ ذَلِكَ » وَأَصْرًا عَلَى
نَشِيدِهِ يُرَدِّدُهُ : أَحَدٌ أَحَدٌ ، أَحَدٌ أَحَدٌ .

وَتَكَرَّرَ الْمَشْهَدُ كُلَّ يَوْمٍ ، وَتَكَرَّرَتْ صُنُوفُ الْعَذَابِ
وَالْإِذْلَالِ وَبِلَالٌ صَامِدٌ لَا يَلِينُ . كَأَنَّمَا يَسْتَعْلِبُ الْعَذَابَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

قالت أسماء : لا شك أن صمود بلال إنما يدل على إيمان عميق ، وحب لا يوصف لله تعالى ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - .

قال والذها : بالطبع يا أسماء ، فلم يُبال بلال بعذاب جسده ، طالما تسبح روحه في ملكوت إلهي ، ليردّد لسانه نشيده المعهودة على الدوام .

أما أمية بن خلف فنجده قد تعب من تعذيب بلال ، واعتنه الحيل فلم يستطع أن يتبرع منه كلمة واحدة تشفى غليله . وأخيراً جاءه الخلاص من ورطته عندما سأله أبو بكر أن يبيعه بلالاً : فطلب ثمناً له تسع أوقيات ذهباً ، دفعها له أبو بكر بنفس راضية .

وهذا أمية من أبي بكر فقال له : خذه ، فواللات والغزى لو آيت إلا أن تشتريه بأوقية واحدة ، لبعثك إياه . فردّ عليه أبو بكر بقوله : والله لو أبيع إلا مائة أوقية لدفعها .

وما أن اشترأه أبو بكر حتى أغتقه لى سبيل الله ، ومنذ تلك اللحظة عاش بلال بين المسلمين قلباً مؤمناً ، وظل بجوار الرسول - صلى الله عليه وسلم - لا يفارقه أبداً ، حتى أذن الله لرسوله أن يهاجر المسلمون إلى المدينة ، فهاجر بلال مع من هاجروا ، ثم تبعهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - يصحبه أبو بكر .

وفى المدينة استقر المقام بالمسلمين ، وفيها تم بناء أول مسجد للإسلام ، ولأول مرة عرف المسلمون الأمان ، وتفرغوا لعبادتهم ولدينهم .

تساءل ضياء : وما هى قصة الأذان يا أبى ؟ ولماذا اختير بلال ليكون أول مؤذن فى الإسلام ؟

قال والدّه : بعد استقرار المسلمين فى المدينة ، فكروا فى طريقة تجمعهم وقت الصلاة ، فقال أحدهم : نرفع راية حتى إذا رآها الناس غرّفوا دخول وقت الصلاة . وقال آخر : بل نوقد ناراً . وقال ثالث : نضج بوقاً .

وقال رابع : بل نأخذ ناقوساً . ولكن النسيء - صلى الله عليه وسلم - لم يرضَ باختيار أصحابه ، فالرأيَةُ غيرُ مُستَحسنةٍ في الإسلام ، والنارُ شعارُ المجوس ، والبوقُ من أمرِ اليهود ، والناقوسُ من أمرِ النصارى ، ولم يزل المسلمون في حَيْرَتِهِمْ .

وذاث يوم قديم عليهم « عبد الله بن زيد » يروى للرَّسول - صلى الله عليه وسلم - رؤيا رآها ، قال : رأيتُ رجلاً عليه ثيابٌ خضر ، يحملُ ناقوساً فقلتُ له : هل تبغهُ لى ؟ قال : لم ؟ قلتُ : لندعوه به إلى الصلاة . فقال : هل اذُلكَ على غيرِ من ذلك ؟ وعلمته كلمات الأذان .

قالت أسماء : يا سبحان الله !

قال أبوها : وقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : إنها رؤيا حق ، فقم مع بلالٍ فالتبها عليه فليؤذن بها ، فإنه أئدى منك صوتاً .

وارتفع صوت بلال بالأذان ، وما إن سمعه عُمرُ بنُ الخطابِ حتى أسرع إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأخبره أنه رأى نفسَ الرؤيا التي رآها زيد . فحمده الرسول - صلى الله عليه وسلم - الله ، ومُنذُ تلك اللحظة شرع الأذان ، فكان بلال يُؤذّنُ كلَّ يوم خمسَ مرّاتٍ ليدعُوَ النَّاسَ إلى الصَّلاة ، فقال بذلك شرفاً كان يتمناه الكثيرُ من الصحابة .

وبما زاده شرفاً ، أنّ نشيذة الإلهي الذي طالما تغنى به تحت وطأة الغدا ، أصبح شعاراً لغزوة بدر . وتشاء الأقدارُ أن يخرج أميةُ بنُ خلفٍ في غزوة بدر - وإن كان قد خرج إليها كارهها - وتشاء الأقدارُ أن يرى بلالُ أمية ، فيرتجفُ أميةُ فرعاً ، ويطلبُ من عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ أن يكون أسيره ، ولكن بلالاً صاح باعلى صوته : رأسُ الكفرِ أميةُ بنُ خلف ، لآنجوتُ إن نجا . وحفرَ الأنصارُ فانقضوا معه على أمية حتى هوى على الأرض صريعاً ، فنظر إليه

بلال وهو يقول : أَحَدٌ أَحَدٌ .

فَضَحِكَ ضِيَاءٌ وَقَالَ : إِنَّهُ يَغِيظُهُ حَتَّى بَعْدَ مَوْتِهِ .

ابْتَسَمَ وَالِدُهُ وَقَالَ : اعْتَقِدْ يَا ضِيَاءُ أَنَّكَ فَرَحْتَ بِقَتْلِهِ .

قَالَ ضِيَاءٌ : بِالطَّبَعِ فَرَحْتُ .

وَقَالَتْ أَسْمَاءُ أَيْضًا : وَأَنَا كَذَلِكَ فَرَحْتُ ، فَقَدْ كَرِهْتُهُ

مَنْذُ سَمَاعِي مَا قَصَصْتُهُ لَنَا غَنَمٌ .

وَأَكْمَلَ وَالِدُهَا قِصَّتَهُ فَقَالَ : وَتَتَوَالَى الْغَزَوَاتُ ، وَتَنْتَشِرُ

الَّذِينَ ، وَيَقْرَأُ الْمُسْلِمُونَ ، وَيُكَلِّلُ اللَّهُ جُهْدَهُمْ بِفَتْحِ

مَكَّةَ ، فَيَدْخُلُ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابُهُ

مَكَّةَ بَدُونٍ قِيَالٍ ، مُهَلِّلِينَ مُكَبِّرِينَ فَرَحِينَ بِنَصْرِ اللَّهِ -

تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَهُمْ .

وَصَلَّى الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي دَاخِلِ

الْكَعْبَةِ ، وَلَمْ يَصْحَبْهُ مَعَهُ إِلَّا عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ حَامِلُ

مِفْتَاحِ الْكَعْبَةِ ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حَبَّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَابْنُ حَبَّهَ ، وَبِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ مُؤَذِّنُهُ .

قالت أسماء : يا لأشرف ! فقد خصَّ الرسولُ بلالاً
بشرفٍ لم ينله أكثرُ الصحابة .

وعندما حان وقتُ الصلاة ، أمره - صلى الله عليه
وسلم - أن يصعدَ فوقَ الكعبةِ ويُؤذِّنَ للصلاة . فعلاً
صوتُ بلالٍ يهزُّ أرجاءَ الكعبةِ ، مُعلِّناً كلمةَ التوحيد ،
ومؤذِّناً بانتشارِ الإسلامِ في كافَّةِ أنحاءِ المعمورة .

أتعلمان يا ولديَّ أنَّ الرسولَ - صلى الله عليه وسلم -
كان يصفُ بلالاً بأنه رجلٌ من أهلِ الجنة . فسأله ذاتَ
يوم : يا بلالُ لماذا سبقتني إلى الجنة ، فما أن دخلتُ بابها
حتى سمعتُ خشخشةَ نعليك تسبقني .

قالت أسماء مُتعجبة : أتعقولُ هذا ؟

قالَ والِدُها : أتعلمين ماذا كان ردُّ بلالٍ ؟ قال : ما إن
أحدثتُ - أي دخلتُ الحلاء - إلا وتوضأت ، وما إن
توضأتُ إلا صليتُ ركعتين لله . أي أنَّ الطهارةَ هي التي
جعلته يسبقُ الرسولَ - صلى الله عليه وسلم - في الجنة .

قَالَ ضِيَاء : إِذْ فَلاَ كُنْ دَائِمًا عَلَى وُضوءٍ وَطَهَارَةٍ . إِنَّهُ
عَمَلٌ يَسِيرٌ ، وَأَجْرُهُ كَبِيرٌ .

قَالَ وَاللَّهِ : وَنَعُوذُ بِبِلَالٍ ، وَنَرَى أَنَّهُ حَزَنَ حُزْنًا كَبِيرًا
لَوْفَاةِ الرُّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

وَعِنْدَمَا تَوَلَّى الْخِلَافَةَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، انْتَهَرَ النَّاسُ أَنْ
يَسْمَعُوا صَوْتَ بِلَالٍ وَهُوَ يُؤَذِّنُ لِلصَّلَاةِ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ
يَسْتَطِعْ ، وَاسْتَأْذَنَ الْخَلِيفَةَ فِي أَنْ يَخْرُجَ لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ ، قَالَ : يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : الْفَضْلُ أَعْمَالُ الْمُؤْمِنِ
الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أُرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
حَتَّى أَمُوتَ .

وَسَأَلَهُ أَبُو بَكْرٍ : وَمَنْ يُؤَذِّنُ لَنَا يَا بِلَالُ ؟

فَقَاضَتْ غِيَاةَ بَالِدُمُعٍ وَقَالَ : لِهَاتِي لَا أُوذِّنُ لِأَحَدٍ بَعْدَ
رَسُولِ اللَّهِ .

وَاخْتَلَفَ الرُّوَاةُ ، فَبَعْضُهُمْ يَقُولُ إِنَّ بِلَالَ مَافِرٍ إِلَى

الشَّامِ وَبَقِيَ بِهَا مُجَاهِدًا ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ إِنَّهُ قَبِلَ رَجَاءَ أَبِي بَكْرٍ وَبَقِيَ بِالْمَدِينَةِ ، وَعِنْدَمَا تَوَلَّى الْخِلَافَةَ عُمرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، اسْتَأْذَنَهُ بِلَالٌ وَخَرَجَ لِلشَّامِ .

وَذَاتَ يَوْمٍ وَسَّيَدُنَا عُمرُ بِالشَّامِ ، اسْتَأْذَنَ بِلَالًا أَنْ يُؤْذَنَ لَهُمْ . فَمَا أَنْ وَصَلَ إِلَى قَوْلِهِ « أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » حَتَّى يَبْكِي وَتَبْكِي مَعَهُ جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ سَيِّدُنَا عُمرُ أَشَدَّهُمْ بُكَاءً .

وَذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ نَائِمٌ ، رَأَى فِي مَنَامِهِ الرَّسُولَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعَايِنُهُ وَيَقُولُ : مَا هَذِهِ الْجَفْوَةُ يَا بِلَالُ ؟ أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تَزُودَنَا ؟

فَهَبَ مِنْ نَوْمِهِ مُسْرِعًا ، وَشَدَّ رِحَالَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَوَقَفَ بِجَوَارِ قَبْرِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَبْكِي وَيَسْتَرْجِعُ ذِكْرِيَّاتِ مَا ضَيَّعَ الْجَمِيلَ مَعَ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

وَبَعْدَ انْتِهَاءِ الزَّيَارَةِ ، عَادَ إِلَى الشَّامِ وَبَقِيَ بِهَا إِلَى أَنْ

وَالْحَقُّ الْمَيْتَةُ وَهُوَ يُرَدُّد : غَدًا نَلْقَى الْأَجْبَةَ ، مُحَمَّدًا وَصَحْبَهُ .

قَالَتْ أَسْمَاءُ : فِي الْحَقِّ يَا أَبِي إِنَّ سِيرَةَ بِلَالٍ سِيرَةٌ جَمِيلَةٌ ، وَشُكْرًا لَأَمْنِ الْغَى أَفْرَحَتْ فِكْرَةَ حِكَايَتِهَا لَنَا .

وَقَالَ ضَبَاءُ : ابْنِي اتَّسَاءَلْ يَا أَبِي ، أَيْنَ نَحْنُ مِنْ هَؤُلَاءِ الصَّحَابَةِ ؟ وَكَيْفَ لَنَا أَنْ نَصَلَ لَيْلِكَ الْمَرْتَبَةِ الرَّفِيعَةِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالشُّفَافِيَةِ وَالْإِخْلَاصِ ؟

ابْتَسَمَ أَبُوهُ وَقَالَ : إِنَّ أَوَّلَ الطَّرِيقِ خُطْوَةٌ ، وَأَوَّلُ خُطْوَةٍ هِيَ الْمُواظَبَةُ عَلَى الصَّلَاةِ ، وَمُدَاوَمَةُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، فَتَكُونُونَ بِإِذْنِ اللَّهِ صُورَةً حَيَّةً مِنْ هَؤُلَاءِ .